وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
مركز الدراسات الاستراتيجية

تحولات الفكر السياسي الأمريكي المعاصر في ضوء إدارة ترامب

وقائع الحلقة النقاشية التي نظمها قسم الدراسات السياسية
في مركز الدراسات الاستراتيجية - جامعة كربلاء
بتاريخ ٢٠١٨/٢/٢٨

تحولات الفكر السياسي الأمريكي المعاصر في ضوء إدارة ترامب

نظم قسم الدراسات السياسية في مركز الدراسات الاستراتيجية – جامعة كربلاء حلقته النقاشية الشهرية الموسومة **« تحولات الفكر السياسي الأمريكي المعاصر في ضوء إدارة ترامب»** صباح يوم الاربعاء الموافق ٢٨ شباط ٢٠١٨ تنفيذا للخطة العلمية للقسم للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨. ترأس الجلسة (م. د. سعدي الإبراهيم/ الباحث في قسم الدراسات القانونية). وتضمنت الحلقة مناقشة الورقة البحثية المعدة من قبل (م.م ميثاق مناحي العيساوي/ باحث في قسم الدراسات السياسية) والموسومة " تحولات الفكر السياسي الأمريكي المعاصر في ظل إدارة ترامب». ناقش الباحث التحولات الفكرية التي تحرك السلوك السياسي الأمريكي من خلال الفرضية التي ركزت على طبيعة الفكر السياسي الأمريكي المعاصر، متسائلاً فيها هل هناك فكر سياسي أمريكي أم هناك سلوك سياسي من الممكن أن يرتقي الى مستوى الفكر السياسي المعاصر؟.

إن الحديث عن الفكر السياسي الأمريكي المعاصر يشكل أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع

الإنساني بشكل عام، لاسيما وأن الولايات المتحدة تعد القطب الاوحد في العالم ولاعبة الدور الابرز في منطقة الشرق الأوسط والعراق بشكل خاص. ولهذا فأن أهمية الموضوع تنبع من خفايا هذا الفكر وسر تفوقه من مرحلة إلى أخرى. وللتأكيد من صحة الفرضية لا بد لنا من تسليط الضوء على مفهوم الفكر السياسي بشكل عام وتطوره التأريخي؛ لكي نستشف من خلاله هل هناك فكر سياسي أمريكي معاصر أم هو مجرد سلوك سياسي؟ واذا كان عبارة عن سلوك، هل يمكن لنا أن نضع هذا السلوك في خانة التفكير السياسي أو الفكر السياسي المعاصر؟.

يمكن تقديم تعريف مبسط للفكر السياسي: بأنه مجموعة من الأفكار والمبادئ والآراء السياسية التي تعاقب المفكرون من الناحية التاريخية في طرحها طبقاً لاحتياجات مجتمعاتهم وظروفهم التي تأثروا بها وعاشوا فيها. كذلك يمكن أن نعرفه بانه مجموعة من الافكار والنظريات والقيم التي تحرك الحكومة والسلوك السياسي. من خلال هذين التعريفين يتبين لنا بأن السلوك السياسي الأمريكي المعاصر هو عبارة عن فكر سياسي معاصر، لاسيما اذا ما عرفنا بأن هذا الفكر ينطلق من الأسس البنيوية التي أنبنى عليها الفكر السياسي الأمريكي (الفردية- البراغماتية- الواقعية – الليبرالية – الدين) التي ارساها فلاسفة عصر التنوير والآباء المؤسسين. واذا ما اردنا وضع تعريف للفكر السياسي الامريكي المعاصر او السلوك السياسي الأمريكي المعاصر سيكون كالآتي: هو مجموعة من الآراء والمبادئ السياسية التي تعاقبت عليها الإدارات الأمريكية المتلاحقة كسلوك أو نهج سياسي من قبل الرؤساء الأمريكان أو الدوائر الأمريكية المعنية في الشأن السياسي الأمريكي والمنظرين الأمريكيين وفقاً للمصلحة الأمريكية وما تقتضيه حاجة المجتمع الأمريكي دون المساس او الخروج على الأسس البنيوية التي أنبنى عليها الفكر السياسي الأمريكي منذ بداياته التأسيسية الأولى. فضلاً عن ذلك، فأن ما تنتجه مراكز الدراسات والبحوث الأمريكية التي ترفد وترشد الإدارات الأمريكية بشكل مستمر، يمكن أن يرتقي إلى مستوى الفكر السياسي، وأن هذه المراكز صاحبة الاختراع لكثير من النظريات التي حكمت العقل السياسي الأمريكي على مدار العقود الماضية، لاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، كتلك التي مثلها فرانسيس فوكوياما في كتابة (نهاية التاريخ وشيخوخة الجنس البشري)، أو ما طرحه صاموئيل هنتنغتون في أطروحته (صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي) أو ما طرحته مراكز الدراسات والبحوث الأمريكية بعد احداث ١١سبتمبر ٢٠٠١ من مصطلحات ومشاريع على الصعيد العالمي، كالحرب على الإرهاب وإعادة تشكيل الشرق الأوسط أو مشروع الشرق الأوسط الكبير، أو ما طبقته الإدارة الأمريكية من نظريات كنظرية الفوضى الخلاقة التي اتبعتها الإدارة الأمريكية في العراق بعد عام ٢٠٠٣.

ما المقصود بتحولات الفكر السياسي الأمريكي؟

ما نقصده هنا بالتحولات السياسية، تلك التي تعاقبت عليها الإدارات الأمريكية بين إدارة وآخرى، أي بمعنى آخر هو التحول في النهج والسلوك السياسي بين الإدارات الأمريكية المتلاحقة وفقاً للمصلحة الأمريكية العليا بما يتناسب مع الزمان والمكان، وما تقرره المصلحة الأمريكية وحاجة المجتمع الأمريكي بشكل عام، وبما يضمن الحفاظ على سمعة الولايات المتحدة الأمريكية وهيمنتها العالمية، وعدم الخروج على أسسها الفكرية التي أنبنى عليها الفكر السياسي الأمريكي بشكل عام أو ما نسميها اليوم بالعقيدة الأمريكية.

فعلى سبيل المثال اقتضت الضرورة الاقتصادية للرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت (١٨٥٨ - ١٩١٩) الذي تولى الرئاسة بعد مقتل الرئيس ويليام ماكينلي (١٨٤٣ - ١٩٠١) عام ١٩٠١ التحول في السياسة الأمريكية والخروج من مبدأ العزلة الدولية الذي أرساه الرئيس الأمريكي مونرو، ليتبع الرئيس روزفلت سياسة الانفتاح الخارجي على الصين وسميت في حينها بسياسة (الباب المفتوح). بعد ذلك توالت التحولات في السلوك السياسي الأمريكي بين إدارة وأخرى، مروراً بسياسة ملء الفراغ التي اتبعها الرئيس الأمريكي أيزنهاور في الشرق الأوسط بعد الفراغ الذي خلفه الانسحاب البريطاني من المنطقة وحتى تفكك الاتحاد السوفيتي، ليظهر بعد

ذلك مصطلح الحرب على الإرهاب على الساحة الدولية وما انتجه من نظريات مثلت جوهر السلوك السياسي الأمريكي. فضلاً عن ذلك، فأن التحولات التي شهدها السلوك السياسي الامريكي المعاصر كانت مصحوبة بتحولات على مستوى الفكر السياسي الأمريكي الرسمي دون المساس بالأسس البنيوية التي أنبنى عليها هذا الفكر، فعلى سبيل المثال كان هناك تحول واضح في المدارس الفكرية التي حكمت العقل الأمريكي مع العالم الخارجي، وجوهر هذا التغيير أو التحول كان نابعاً من المصلحة الأمريكية. فقد اقتضت هذه المصلحة التحول من المدرسة القانونية والمثالية التي حكمت المجتمع الدولي والسياسة الخارجية الأمريكية إلى المدرسة الواقعية التي نّظر لها هانز موركنثاو (١٩٠٤م - ١٩٨٠م) ومن ثم التحول الذي شهدته هذه المدرسة في الواقعية الجديدة بشقيها الدفاعية والهجومية ومن ثم الواقعية النيوكلاسيكية، فضلاً عن التحولات التي شهدتها الليبرالية السياسية في الساحة الفكرية الأمريكية.

التحولات في الإدارة الأمريكية الحالية

المقصود بالتحولات هنا: التحولات الذاتية والموضوعية بالنسبة لادارة ترامب.
فالتحول الذاتي: هو عبارة عن تلك التغيرات التي يستهدفها ترامب بشكل شخصي سواء تلك المرتبطة بإدارة أوباما أو المرتبطة بالإدارات الأمريكية السابقة بشكل عام مثل قانون الضمان الصحي أو ما يسمى بقانون «أوباما كير» وكذلك الانسحاب من بعض الاتفاقيات مثل « اتفاقية باريس للمناخ «.
أما التحول الموضوعي فهو: عبارة عن ذلك التغيير الذي يستهدفه ترامب بشكل قانوني دون المساس بسمعة ومكانة وألتزامات الولايات المتحدة على الصعيد العالمي كتلك المحاولات التي يحاول من خلالها ترامب نسف الاتفاق النووي مع الدول (٥+١).
هذا التحول لا يمكن أن يرتقي الى مستوى السلوك السياسي الذي قصدناه سابقاً وكما كان الحال في الإدارات الأمريكية السابقة، الا أنه لا يمثل خروج عن العقيدة الأمريكية بقدر ما يمثل رؤية خاصة بالنسبة للرئيس الأمريكي الحالي، ولا يمكن أن نضعه كفكر شعبوي راديكالي؛ لأن ترامب تحكمه عقلية رجل الاقتصاد الباحث عن الربح وكسب الأموال؛ لذلك نراه غض النظر عن الكثير من أولويات حملته الانتخابية، لاسيما فيما يتعلق بالمملكة العربية السعودية وقانون «جاستا». وإلغاء قانون الضمان الصحي الذي يحمي الطبقات الفقيرة في أمريكا.

كيف يمكن فهم ترامب على الصعيد الخارجي؟

يمكن أن نفهم التوجهات الفكرية للرئيس الأمريكي الحالي من خلال توضيح المدراس الفكرية الأمريكية وطبيعة افكارها حول السياسة الخارجية، أي توضيح توجهات السياسة الخارجية الأمريكية من خلال المقاربة الفكرية التي ترى أن فهم توجهات هذه السياسة يرتبط بطبيعة التيار الفكري المسيطر في الإدارة الأمريكية من مرحلة إلى أخرى. إذ توجد في الولايات المتحدة أربعة تيارات رئيسة:

أولاً: التيار الواقعي، الذي يؤمن بسياسات القوة والتقليل من أهمية الطبيعة الداخلية لأنظمة الحكم في صنع السياسة الخارجية.

ثانياً: التيار المحافظ الجديد، الذي يرى أن القوة العسكرية للولايات المتحدة يجب أن تكرس لنشر المنظومة القيمية للمجتمع الأمريكي، وأن المكانة الدولية للولايات المتحدة تفرض عليها مسؤوليات خاصة تجاه الأمن الدولي، فضلا عن ضرورة عدم الثقة في قدرة المؤسسات الدولية والقانون الدولي. كما يؤمن هذا التيار أن السياسة الخارجية للدول تعكس طبيعة أنظمة الحكم؛ ولذا فان تغيير السياسة الخارجية لأي دولة يجب ان تتغيير طبيعة نظام الحكم فيها.

ثالثاً: التيار الليبرالي، إذ يعارض هذا التيار الاستناد إلى سياسات القوة في السياسة الخارجية الأمريكية ويفضل نشاط هذه السياسة في إطار نظام دولي يستند الى القانون والمؤسسات.

رابعاً: التيار القومي، الذي يبني نظرة ضيقة للسياسة الخارجية الأمريكية تميل نحو تكريس الطابع الانعزالي.

أين نضع ترامب من هذه المدراس الفكرية؟

لا يمكن أن نضع الرئيس الأمريكي الحالي ضمن تيار فكري محدد؛ لأن ترامب لا ينتمي إلى إي مدرسة فكرية محددة وليس رجل سياسي معروف، لكن «طبقاً لسلوكه السياسي» يمكن أن نضعه بين التيار المحافظ الجديد والتيار القومي؛ وذلك من خلال رؤيته السياسية المبنية على ضعف ايمانه في المؤسسات الدولية والقانون الدولي ورؤيته فيما يتعلق بالقوة العسكرية الأمريكية التي يجب أن تكرس لنشر المنظومة القيمة للمجتمع الأمريكي، هذا ما يتعلق بالمقاربة الفكرية للرئيس ترامب مع التيار المحافظ الجديد. أما فيما يتعلق بالتيار القومي، فأنه يبني نظرته السياسية على اسس ضيقة على الصعيد الخارجي تميل إلى الطابع الانعزالي والانكماش الداخلي وتحقيق الأرباح.

كذلك يأخذ من التيار الواقعي واقعيته المعروفة في النهج السياسي الخارجي

والداخلي، ويأخذ من التيار الليبرالي نظرته الاقتصادية فيما يتعلق بسياسات العولمة والسياسات المتعلقة بها؛ لكونه رجل اقتصادي وصاحب نفوذ مالي وتجاري كبيرين.

كيف يمكن للعراق فهم طبيعة تحولات الفكر السياسي الأمريكي؟

بما أن العراق يحتل المرتبة الأولى في الإدراك الاستراتيجي الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، وبما انه يمثل مصدر القلق الأمريكي في المنطقة، فضلاً عن الترابط الاستراتيجي في اتفاقية الإطار الاستراتيجي بين العراق والولايات المتحدة، على العراق كدولة وعلى صانع القرار العراقي أن يفهم طبيعة التحولات في الإدارات الأمريكية وأن يفهم العقل الأمريكي من خلال:

١- ترسيخ العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع الولايات المتحدة الاميركية.
٢- على الحكومة العراقية أن تنشأ مراكز متخصصة لدراسة طبيعة التفكير السياسي الأمريكي تجاه العراق؛ لكي تتمكن من التعامل مع الإدارات الأمريكية بما يخدم المصلحة الوطنية العراقية.

لملاحظاتكم واستفساراتكم يرجى الاتصال بإدارة المركز

Tel: (00964) 7812515381

عنوان البريد الالكترونى

info@kerbalacss.uokerbala.edu.iq

موقع النشرة على الانترنيت

kerbalacss.uokerbala.edu.iq

التقارير والتحليلات المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

مطبعة جامعة كربلاء